بلاغة الوصل "رسالة سهل بن هارون أنموذجا"

The eloquence of the link "the message of Sahl bin Haroun as a model "

هدى بن الزبير [1]* عبد القادر نبق [2]

[1] مخبر علوم اللسان (جامعة الأغواط)، المدرسة العليا للأساتذة طالب عبد الرحمن، الأغواط، الجزائر
h.benzzoubir@Ens-lagh.dz
[2] مخبر علوم اللسان (جامعة الأغواط)، المدرسة العليا للأساتذة طالب عبد الرحمن، الأغواط، الجزائر
a.nebeg@Ens-lagh.dz

تاريخ الإرسال: 2024/07/31 تاريخ القبول: 2025/01/27 تاريخ: النشر: 2025/01/31

الملخص:

يحتل الوصل مكانة بارزة في البلاغة فهومن أهم المواضيع التي عالجها العلماء القدماء، فقد عد هو والفصل من أصعب مسالك البلاغة وأدقها،حيث ركزنا على أهم مواقف القدماء وآرائهم من بينهم الجرجاني الذي فصّل في هذا الموضوع ، كما يسعى هذا البحث إلى إبراز ظاهرة الوصل، لأن به يتحقق التماسك النصي وتلتحم أجزاء النص وتترابط الجمل فيما بينها، وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مواطن الوصل وأدواته في رسالة سهل بن هارون وهي أول ما بدأ به الجاحظ ذكره في كتابه البخلاء المشهور الذي اشتهر بالتلاعب بالألفاظ وفصاحة لغته وقصصه التي تبعث روح الفكاهة، واختيارها كان لوجود عنصر الوصل فيها ، وتبين هذه الدراسة أثر الوصل في نص الرسالة وما تركه من ترابط فيها.

الكلمات المفتاحية: الوصل، الترابط، البلاغة العربية، رسالة سهل بن هارون.

* المؤلف المرسل

doi: https://doi.org/10.55781/rsic.v10i1.536

Abstract:

important topics dealt with by ancient scientists, it is and the chapter of the most difficult paths of rhetoric and the most accurate, where we focused on the most important positions of the ancients and their opinions, including Jurjani, who separated on this topic, as this research seeks to highlight the phenomenon of connection, because it achieves textual coherence and fuse parts of the text and interconnected sentences among themselves, and this study aims to identify the places of connection and His too

ls in the message of Sahl bin Haroun, which is the first thing that began by Al-Jahiz mentioned in his book misers famous, which is famous for wordplay and eloquence of his language and stories that send a sense of humor, and its choice was for the presence of the element of connection in it, and this study shows the impact of the link in the text of the message and the coherence it left in.

Keywords: Connection, interdependence, rhetoric Arabic, the message of Sahl bin Haroun.

مقدمة:

شاع استعمال البلاغة في كتب الأدب واللغة فهي من أهم العلوم التي غايتها المعنى الجميل الواضح اللفظ والفصيح العبارة،فقد كانت في البدء هي والفصاحة صنوين تستعملان معا أوتستعمل إحداهما مرادفة للأخرى ،فلم تقتصر دراستها في أساليب العرب من الشعر والنثر بل اتجهت لدراسة القرآن، كما أنها وضعت خدمة له والقرآن الكريم هوالذي جعل كل العلماء ينصرفون نحوه فقد كان محل دراستها وتحليلها وذلك بفهم معانيه وتفسيره واكتشاف خباياه والتعرف على أسراره وتدبر آياته وبيان إعجازه، فالبلاغة شأنها شأن باقي العلوم كان لها صلة وطيدة بالنص القرآني حيث حظيت بالنصيب الوافر من الاهتمام به ، وتعود نشأة البلاغة الأولى إلى العصر الجاهلي من خلال شعرهم الفصيح فالبلاغة العربية في بداياتها كانت موجودة في كتب العلماء كملاحظات متناثرة في بحوثهم فهي بدأت مستقلة ثم صقلت وتطورت حتى أصبحت

علما له قواعده وفروعه ، فأصبحت وسيلة ومنهاجا لفهم القرآن الكريم وتفسير إعجازه واستنباط أحكامه، فكانت أداته القويمة المحكمة المفصلة بإظهار بلاغته.

والبلاغة في اللغة تنبئ عن الوصول والانتهاء وتعني أيضا الوصول إلى المعنى بكلام بليغ مع وجوب مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، أما اصطلاحا فقد تعددت تعريفاتها "فهي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلاب، مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه، والأشخاص الذين يخاطبون.،"[1] فعناصر البلاغة لفظ ومعنى وتأليف للألفاظ يمنحها قوة وتأثيرا وحسنا، ثم دقة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته."[2]

فالبلاغة هي استخدام اللغة بشكل معين حسب الأشخاص والموضوعات، كما أنها تلاعب بالكلمات واختيار الأساليب اللغوية المناسبة.

لقيت البلاغة اهتماما واسعا من قبل العلماء،ويقال إن أول من وضع علم البلاغة هوالجاحظ من خلال كتابه "البيان والتبيين" ومنهم من يقول أنه الجرجاني بكتابيه" أسرار البلاغة" و" دلائل الإعجاز "،فالجاحظ قد جعل في كتابه "البيان والتبيين "بابا كاملا خاصا بالبلاغة وتعريفاتها،نذكر منها أشهر التعريفات الموجودة فيه تعريف العتابي حيث قال البلاغة هي :" كلّ من أفهمك حاجته من غير حبسة ولا استعانة فهوبليغ " [3]،فمن خلال هذا الكلام يتضح أنه قد حدد البلاغة في الإفهام فقط ولذلك نجد الجاحظ قال: " والعتابي حين زعم أنّ كلّ من أفهمك حاجته فهوبليغ لم يعن أنّ كلّ من أفهمنا من معاشر المولدين والبلديين قصده ومعناه بالكلام الملحون والمعدول عن جهته والمصروف عن حقه أنّه محكوم له بالبلاغة (...) إنّما على العتّابيّ إفهامك العرب حاجتك على مجاري كلام العرب والفصحاء."[4]

فالبلاغة عند الجاحظ تكون بالأسلوب الجيد السلس مع الإفهام كما ربط معنى البلاغة بالفصاحة ومطابقة الكلام للمقام.

وقد ذهب أبوهلال العسكري في كتابه الصناعتين أن البلاغة سميت بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه حيث قال :أنها " كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن."[5]

أما السكاكي فقد عرف البلاغة بقوله :"بلوغ المتكلّم في تأدية المعاني حدًا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وإيراد أنواع التشبيه والإيجاز والكناية على وجهها."[6]

فقد جعل السكاكي البلاغة في علمي المعاني والبيان ولم يهتم بعلم البديع ولم يذكره.

أما البلاغة عند المحدثين فنذكر منهم تعريف عبد العزيز عتيق للبلاغة أنها " وضع الكلام في موضعه من طول وإيجاز وتأدية المعنى أداء واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلاب مع ملاءمة كل كلام للمقال الذي يقال فيه وللمخاطبين به."[7]

فالبلاغة عنده هي اتخاذ الكلام في موضعه الصحيح من حيث الطول والإيجاز مع إيصال المعنى بوضوح بعبارة صحيحة بليغة ذات أثر في النفس مع ملاءمة الكلام للمادة التي يقال فيها والأشخاص الذين يخاطبون.

وقد قسمت البلاغة مع السكاكي في كتابه " مفتاح العلوم " إلى ثلاثة أقسام: هي علم المعاني، علم البيان،علم البديع.

أما علم البديع فهوالعلم الذي وضعه ابن المعتز في كتابه" علم البديع" وهوأول من خصص دراسته فيه، فهوعلم يعرف به وجوه تحسين الكلام وتصنيعه مع مراعاة مطابقته لمقتضى الحال وله عدة أقسام منها :السجع والجناس والمقابلة وغيرها.

وعلم البيان واضعه عبد القاهر الجرجاني في" أسرار البلاغة"، وأول من أشار إليه وتحدث عنه هوالجاحظ في كتابه " البيان والتبيين ، وهوعلم يعرف به إيراد المعنى ووضوحه وفصاحته باستعمال الصور والخيال والمشابهة والاستعارات.

أما علم المعاني فهوالعلم الذي وضعه عبد القاهر الجرجاني في كتابه" دلائل الإعجاز" الذي يهتم بالأساليب وأحوال اللفظ وفيه الخبر والإنشاء، الإيجاز والإطناب، القصر والفصل والوصل وهذه الأخيرة هي محل دراستنا واهتمامنا، فقد نال الكثير من الاهتمام والدراسة من قبل العلماء،ومما ورد في كتاب الجاحظ عندما سئل الفارسي عن تعريف البلاغة فقال : هي معرفة الفصل من الوصل، لذلك يعد الفصل والوصل من أعقد وأهم قضايا البلاغة وأدقها، ويعد الجاحظ هوأول العلماء الذين أشاروا إلى هذا المصطلح من خلال كتابه البيان والتبيين.

ونحن في دراستنا سنركز على الوصل لأن به يتحقق الترابط والتماسك النصي، وكذلك لدراسته بمعزل عن الفصل التي طالما تناولهما اللغويون مع بعض مجتمعين، وباب الوصل متشعب في اللغة العربية وعند البلاغيين القدامى في تحديد مواطنه وأدواته.

فما المقصود بالوصل ؟وكيف تناوله العلماء القدماء؟ وما هي أدواته ومواقعه؟

وكيف وظفه سهل بن هارون في رسالته ؟

قبل الشروع في الحديث عن موضوع الوصل ومواضعه لا بد لنا أن نتناول تعريفه لغة واصطلاحا كي يفهم معناه ويبعد عنه اللبس.

1. مفهوم الوصل لغة واصطلاحا

1.1 لغة :

ورد مصطلح الوصل في العديد من المعاجم اللغوية فهويدل على عدم الانقطاع والجمع بين جملتين والربط بين شيئين والاتحاد.

جاء في لسان العرب "**الوصل**: بفتح الواووسكون الصاد عدم الانقطاع يقال :اتَّصَل الشيء بالشيء لم ينقطع،ويقال :وَصَلْت الشيء وَصلا وصِلة، والوصل ضدُّ الهجران، وخلاف الَفصْل، والواصلة من النساء :هي التي تصل شعرها بشعر آخر حتى يطول، والوُصلة :مكان اتصال شيئين، وصِلة الرحم من وَصَل رحمه، أي أن يصل أقاربه ولا يهجرهم، والوَصْل من وصل الثوب والخف،والموصِل :ما يوصل من الحبل، والوصيلة: هي الأرض الواسعة وسميت وصيلة كأنها وصلت .بأرض أخرى لتصبح واسعة، وحرف الوصل :هوالذي بعد الروي."[8]

2.1 اصطلاحا :

تناول الوصل العديد من علماء البلاغة والنحوففي مفتاح العلوم عرّف السكاكي الوصل "أنه عطف بعض الجمل على بعض لصلة بينهما في الصورة والمعنى أولدفع اللبس." [9]

وبناء على هذا الكلام يتضح أن الوصل بين الجمل يكون من خلال ارتباطهما ببعض معنى ولفظا.

وذكر عبد العزيز عتيق الوصل في كتابه" علم المعاني" بأنه "يعني عند علماء المعاني عطف جملة على أخرى بالواوفقط من دون سائر حروف العطف الأخرى كقول المتنبي :

أعز مكان في الدنا سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب "[10]

والوصل هو" تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منتظم....فالوصل هوجمل متتالية تحتاج روابط متنوعة تربط بين هاته الجمل ويتم الربط بالوصل بواسطة الأداتين "و"،"أو" ."[11]

إن الوصل هو معرفة مواقع العطف وكيفية استخدام حروف العطف في الأماكن المناسبة وهذا شيء صعب كما قال أحمد مصطفى المراغي "وذلك صعب المسلك لطيف المغزى كثير الفائدة، غامض السر لا يوفق للصواب فيه إلا من أوتي حظا من حسن الذوق وطبع على البلاغة، ورزق بصيرة في إدراك محاسنها ولصعوبة ذلك جعل حدا للبلاغة."[12] فموضوع الفصل والوصل هوموضوع صعب لا يخوض فيه أيا كان إنما هويتطلب بحثا وفيرا ووقتا واسعا لفهمه ومعرفته لأنهما من أدق وأعقد أمور البلاغة.

فالوصل هو" عطف جملة على أخرى بالواو ونحوها والفصل هوترك هذا العطف، والذي يتكلم عليه علماء المعاني هنا العطف بالواوخاصة دون بقية حروف العطف لأن الواوهي الأداة التي تخفي الحاجة إليها، ويحتاج العطف بها إلى لطف في الفهم ودقة في الإدراك، إذ لا تفيد مجرد الربط وتشريك ما بعدها لما قبلها في الحكم بخلاف العطف بغيرها فيفيد مع التشريك معاني أخرى كالترتيب والتعقيب في الفاء والترتيب مع التراخي في ثم."[13]

2. الوصل عند القدماء

إن المتتبع للدراسات البلاغية عند العرب القدماء يلاحظ اهتمام الباحثين بظاهرة الفصل والوصل اهتماما واسعا وذلك لأهميته ودقة تفاصيله ويعتبر أكثر وأعقد دراسات علم المعاني فمنهم من اعتبر الفصل والوصل بلاغة ومنهم من اعتبرهما حدا للبلاغة ومنهم من ركز ونبه على مكانتهما وأعطى مجالا واسعا في دراستهما.

1.2 الوصل عند الجاحظ (ت 255هـ):

يعد الجاحظ من العلماء الأوائل الذين تناولوا الوصل في كتبهم؛ فكتابه البيان والتبيين خير دليل على ذلك إذ تحدث عن العديد من قضايا علم المعاني منها الفصل والوصل، كما ضرب لهما العديد من الأمثلة عن العطف وبين مواضع الفصل من الوصل ومن أمثلة ذلك ما قاله في كتابه:

"مر رجب بأبي بكرّ ومعه ثوب فقال أتبيع الثوب؟ قال: لا عافاك الله، فقال: أبوبكر ﷺ: لقد علمتم لوكنتم تعلمون، قل: لا، وعافاك الله "[14]، فالسامع للكلام الأول يفهم من خلاله أنه يدعو عليه لذلك صحح له بإضافة واوالعطف حتى تفصل كلامه ولا تصله حتى يفهم كلامه بأنه يدعي له لا عليه.

2.2 الوصل عند عبد القاهر الجرجاني (471هـ):

قيل إن أول من فصل في قضية الفصل والوصل وأطال الحديث فيها وكشف عنها وأبان تفاصيلها هوعبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز.

حيث يقول": اعلم انّ العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أوترك العطف فيها، والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة، ومما يتأتى لتمام الصواب فيه إلاَّ الأَعْرابُ الخلَّص، وإلاَّ قَوم طُبِعُوا على البلاغة، وأُوتوا فنًا من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد."[15]

يقول أن من أسرار البلاغة هومعرفة ما ينبغي عمله في الجمل من عطف بعضها على البعض أوترك العطف فيها، ويأتي بها متفرقة مستأنفة الواحدة تلوالأخرى، وأن معرفة ذلك لا يتحقق إلا عند قوم مطبوعين على البلاغة وموهوبين في فن معرفة ذوق الكلام، فقد تحدث عن العطف ثم بين أنواعه وذكر له نوعين هي عطف المفرد على المفرد مثل قول سهل بن هارون:

" **إنه ليكون في الماعونين : الماء والكلأ.**"[16]وعطف الجملة على الجملة مثل : "**وقد أحيا بالسم وأمات بالغذاء وأغص بالماء وقتل بالدواء.**"[17] فبالعطف يحصل التناسب المعنوي بين هذه الجمل الأربع.

وقول الجرجاني في موضع آخر"حال الكلم في ضم بعضها إلى بعض وفي تخير المواقع لها كحال الابريسم سواء لا يكون الضم فيها ضما ولا الموقع موقعا حتى يكون قد توخى فيها معاني النحووإنك إن عمدت إلى الألفاظ فجعلت تتبع بعضها بعضا من غير أن تتوخى فيها معاني النحوولم تكن صنعت شيئا تدعي به مؤلفا وتشبه معه بمن عمل نسجا أوصنع على الجملة صنيعا ولم يتصور أن تكون قد تخيرت لها المواقع."[18]

فمن خلال رأي الجرجاني يتضح أن الكلام عنده هونسيج متناسق مرتبط منسجم مع بعضه، فلا بد أن تكون هناك علاقات بين الجمل من خلال المعاني والألفاظ.

فالعطف عند الجرجاني :أهم عنصر يؤدي إلى الربط بين الجمل ووصل بعضها ببعض " وقد فرّق بين الواو وهي أشهر حروف العطف والفاء التي توجب فضلا عن الاشتراك في الحكم والترتيب وثم التي توجب الترتيب مع التراخي والاضطراب."[19]

ثم من يأتي بعد الجرجاني **الزمخشري** (ت538هـ): الذي ترك أثره في ظاهرة الوصل والفصل فقد أضاف مصطلحات الوقف والابتداء والوقف والاستئناف.

3.2 عند أبي هلال العسكري (ت395هـ):

خصص أبوهلال العسكري في كتابه: الصناعتين فصلا كاملا تحدث فيه عن الفصل والوصل، عنونه بـ" في ذكر المقاطع والقول في الفصل والوصل "ويعتبر أول كتاب قد خصص فيه باب كامل في الوصل والفصل حيث يقول: "إنّ البلاغة إذا اعتزلتها المعرفة بمواضع الفصل والوصل، كانت كاللآلئ بلا نظام[20] ."

فالفصل والوصل عند العسكري هما أساس البلاغة وركيزته، فمن لم يعرفهما لم يعرف شيئا.

4.2 الوصل عند السكاكي (ت626هـ):

يقول "اعلم أن تميز العطف عن غير موضعه في الجمل كنحوأن يذكر معطوفا بعضها على بعض تارة، ومتروكا العطف بينها تارة أخرى، هوالأصل في هذا الفن، وإنه نوعان :نوع يقرب تعاطيه، ونوع يبعد ذلك فيه،فالقريب أن تقصد بينهما بغير الواو،أوالواولكن بشرط أن يكون للمعطوف عليه محل من الإعراب، والبعيد هوأن تقصد العطف بينهما بالواو،وليس للمعطوف عليها محل إعرابي."[21]

5.2 الوصل عند القزويني (ت739هـ):

أما القزويني الذي ألف كتابا لخص فيه كتاب "مفتاح العلوم للسكاكي "سماه " التلخيص في علوم البلاغة " الذي عرف الوصل بأنه " عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه ولتمييز موضع أحدهما من موضع الآخر على ما تقتَضيه البلاغة فن منها عظيم الخطر صعب المسلك دقيق المأخذ لا يعرفه على وجهه ولا يحيط علما بكنهه إلا من أوتي فهم كلام العرب طبعا سليما

ورزق في إدراك أسراره ذوقا صحيحا ولهذا قصر بعض علماء البلاغة على معرفة الفصل من الوصل وما قصرها عليه لأن الأمر كذلك وإنما حاول بذلك التنبيه على مزيد غموضه."[22]

من خلال تعريفه يوضح لنا القزويني أن معرفة الفصل من الوصل شيء لا يدركه إلا من كان له دراية واسعة بكلام العرب فهو شيء صعب حتى على بعض علماء البلاغة، والواضح أن القزويني لم يخرج عن تعريف السكاكي.

ثم من يأتي بعد القزويني لم يختلفوا عنه وعن السكاكي منهم العلوي (ت749هـ) بكتابه الطراز الذي جعل للفصل والوصل فصلا كاملا وأطلق عليه بالوقف والاستئناف، والزركشي (ت794هـ) بكتابه البرهان الذي استعمل مصطلح "الوقف والابتداء "والسيوطي كذلك استعمل نفس المصطلحات في كتابه الاتقان.

ومما نستنتجه من خلال ما سبق من آراء ومفاهيم القدماء يتضح أنهم لم يختلفوا حول أهمية الوصل وصعوبة مسلكه فكل آرائهم كانت متقاربة، كما انه قد تم دراسة موضوع الفصل والوصل في رحاب القرآن الكريم الذي توسعت بلاغته وأبهر بإعجازه.

3.بلاغة الوصل

" لا تتحقق إلا بالواو العاطفة لأن " الواو" هي الأداة التي تخفي الحاجة إليها ويحتاج العطف بها إلى لطف في الفهم، ودقة في الإدراك إذ لا تفيد إلا مجرّد الربط أوتشريك ما بعدها لما قبلها في الحكم....أما العطف بـ" الفاء " فيفيد مع التشريك الترتيب والتعاقب وب" ثم "يفيد الترتيب مع التراخي فلا يقع اشتباه في استعماله."[23]

وأمثلة ذلك عن الواو العاطفة ما ورد في قول سهل بن هارون "**فلا العذر المبسوط عرفتم ولا بواجب الحرمة قمتم "**[24] فهنا الواو تفيد الربط والعطف بين الجملتين لإتمام المعنى وجملة لا العذر المبسوط عرفتم هي بيان للنفي وما عطف عليها بعدها هومشارك لها في المعنى.

ومثال تشريك ما بعدها في الحكم الأعرابي في المفرد " **ولوكان ذكر العيوب برا وفضلا "**[25]

فكلمة برا موقعها في الجملة خبرا للفعل الناقص كان وكلمة فضلا عطفت عليها لاشتراكهما في المعنى والحكم الاعرابي، وفي مثال آخر عن عطف جملة على جملة " **فعبتموني بذلك وشنعتموه بجهدكم وقبحتموه."** [26]

فجاءت هذه الجمل الثلاث معطوفة على بعضها كما تم اشتراكها في الحكم الاعرابي، فشبه الجملة بذلك الجار والمجرور قد عطفت عليها جملتين شنعتموه وقبحتموه واشتركتا معها في الحكم الأعرابي.

وأما العطف بالفاء الذي يفيد التشريك والترتيب والتعاقب فلم توجد لها امثلة في الرسالة.

والعطف بثم في " **فقسموا الأمور كلها على الدين والدنيا ثم جعلوا أحد قسمي الجميع الدرهم**." [27]

فهنا أفادت العطف والتراخي مع الترتيب.

4. مواضع الوصل

هناك ثلاث مواضع يجب فيها الوصل بين جملتين هي :

أ- إذا قصد إشراك الجملتين في الحكم الإعرابي :

وتفصيل ذلك أنه إذا أتت جملة بعد جملة وكان للأولى محمل من الإعراب وقصد تشريك الثانية لها في هذا الحكم فإنه يتعين في هذه الحالة عطف الثانية على الأولى بالواو، تماما كما يعطف مفرد على مفرد بالواو لاشتراكهما في حكم إعرابي واحد.[28]

ومن شواهد ذلك ما جاء في رسالة سهل بن هارون "**وما أردنا بما قلنا إلا هدايتكم وتقويمكم وإلا فسادكم وإبقاء النعمة عليكم** "[29]، فجملة هدايتكم لها موضع من الإعراب لوقوعها مستثنى وقد عطفت عليها ثلاث جمل تشمل نفس المعنى والاعراب حيث اشتركت هدايتكم وتقويمكم وإبقاء النعمة عليكم في الحكم الإعرابي.

ومن أمثلة ذلك كذلك :" **أني أقدم المال على العلم، لأن المال به يغاث العالم وبه تقوم النفوس قبل ان تعرف فضيلة العلم**."[30]

فكلمة المال وقعت اسما لأن والجمل التي بعدها جاءت معطوفة عليها لاشتراكها في الحكم الإعرابي واشتراكها في المعنى.

من خلال ما سبق يتضح أن التجانس والمناسبة بين الجمل شيء واجب في الوصل، وأن اشتراكهما في الحكم الإعرابي يتطلب الوصل من أجل الخروج بالمعنى المراد الصول إليه، مما يجعله أكثر قوة ووضوحا.

ب- ويجب الوصل بين الجملتين إذا اتفقتا خبرا أوإنشاء :وكانت بينهما جهة جامعة أي مناسبة تامة، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما.[31]

واتفاق الجملتين في الخبر والانشاء مع مناسبة المعنى، ومما جاء على هذا النمط قول سهل بن هارون :" **أصلح الله أمركم وجمع شملكم وعلمكم الخير وجعلكم من أهله "**[32] فهذه الجمل الأربعة اتفقت في الانشائية لفظا ومعنى حيث أنها تنتهي إلى غرض واحد وهوالدعاء، وهنا وجدنا العطف بحرف الواو.

ومثال آخر " **وعبتموني حين ختمت على سد عظيم وفيه شيء ثمين من فاكهة نفيسة ومن رطبة غريبة على عبد نهم وصبي جشع وأمة لكعاء وزوجة خرقاء "**[33] فكلمة فاكهة عطفت على كلمة رطبة اللذان ينتميان الى شيء واحد وهوالفواكه وعبد وصبي وأمة وزوجة كذلك تنتمي إلى نفس العائلة وعطفت هذه الجمل لاتحادها في المعنى واتفاقها في الخبرية مع وجود مناسبة في المعنى والتصوير، وغرض النص الجمع بين هذه الجمل، واستخدمت الواو للمشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه.

كذلك في المثال الآتي قوله :"**وليس من أصل الأدب ولا في ترتيب الحكم ولا في عادات القادة ولا في تدبير السادة أن يستوي في نفس المأكول وغريب المشروب وثمين الملبوس وخطير المركوب والناعم من كل فن واللباب من كل شكل.**"[34]

فكان الوصل والعطف بين الجمل الأولى التي كانت خبرية وغرضها النفي باستخدام ليس ولا النافية في الشاهد "**وليس من أصل الأدب ولا في ترتيب الحكم ولا في عادات القادة ولا في تدبير السادة** "، ثم ما جاء بعدها كانت أيضا جملا خبرية التي تتشارك في نفس الخبر والواو التي جعلت هذه الجمل أكثر اتصالا وتماسكا في " **نفس المأكول وغريب المشروب وثمين الملبوس وخطير المركوب والناعم من كل فن واللباب من كل شكل**"، والملاحظ في هذا النموذج مشاركة في الوصل بين الجمل المنفية والخبرية التي زادت المعنى وضوحا وجمالا.

ومما سبق تبين أن المناسبة في المعنى لها أثر واسع في قوة النص ووضوحه.

وفي موضع آخر :"**أفناقلته الكلام، وفاتحته الأمور قبل أن توصله إليّ؟**" [35] فاتفقت الجملتين في الانشائية بالاستفهام واشتراكهما في المعنى، فالفعل ناقل وفاتح لهما نفس الغرض وهو التحدث فجاءت الواوللمشاركة بينهما في نفس الفعل ونفس الزمن.

ت- ويجب الوصل بين الجملتين إذا اختلفتا خبرا وإنشاء وأوهم الفصل خلاف المقصود."[36]

من أمثلة ذلك قول سهل بن هارون :"**وقلتم وكيف تقول هذا؟ وقد قيل لرئيس العلماء ومقدم الأدباء. العلماء أفضل أم الأغنياء؟**"[37]

فقد اختلفت جملة وقد قيل لرئيس العلماء التي هي خبرية عن الجملة التي وصلت معها التي هي إنشائية في كيف تقول هذا، فوصلت بين بعضها بالعطف وذلك بالواو.

5.معاني حروف العطف

يقول عبد القهر الجرجاني عن حروف العطف :" إنما الإشكال في الواو دون غيرها من حروف العطف وذلك لأن تلك تفيد مع الإشراك معاني مثل أن الفاء توجب الترتيب من غير تراج وثم توجبه مع تراخ و أو تردد الفعل بين شيئين وتجعله لأحدهما إلا بعينه فإذا عطفت بواحدة منها الجملة على الجملة ظهرت الفائدة......وليس للواو معنى سوى الإشراك في الحكم الذي يقتضيه الإعراب الذي اتبعت فيه الثاني الأول."[38]

وقال أيضا في هذا الصدد:" فليس الفضل للعلم بأن الواوللجمع والفاء للتعقيب بعد تراخ وثم له بشرط التراخي."[39]

في رسالة سهل بن هارون يوجد العطف :

- **بحرف الواو** :

وقع استخدام العطف بالواوفي أكثر الأحيان مثل :

"وحين زعمت أن المخصوفة أبقى وأوطأ وأوقى، وأنفى للكبر وأشبه بالنسك وأن الترقيع من الحزم وأن الاجتماع مع الحفظ وأن التفرق مع التضييع."[40]

" كما جعل لكل دهر رجالا، ولكل مقام مقالا وقد أحيا بالسم وأمات بالغذاء وأغص بالماء وقتل بالدواء."[41]

" لا يغترن أحد بطول عمره وتقوس ظهره ورقة عظمه ووهن قوته "[42]

***كما استخدم الشرط ب" لو" في :**

" ولوكان ذكر العيوب برا وفضلا، لرأينا أن في أنفسنا عن ذلك شغلا " [43] ليأتي فعل الشرط ربط متبوعا بجواب الشرط في الفعل رأى.

وكذلك استخدم حرف الشرط "لو"وحرف العطف" و" معا في قوله :**"فلولم يكن لك فيه إلا أنه عز في قلبك وشبهة في قلب غيرك، لكان الحظ فيه جسيما والنفع فيه عظيما."**[44]

- **العطف بـ " أو"**: التي هي للتخيير

" ولعله أن يرزق الولد على اليأس أويحدث عليه بعض نفسه، مخبآت الدهور."[45]

- **العطف بـ " ثم "** :التي تفيد الترتيب والمهلة أوالتراخي مع وجود فترة زمنية غير وجيزة.

" فقسموا الأمور كلها على الدين والدنيا ثم جعلوا أحد قسمي الجميع الدرهم."[46]

في هذه الرسالة قد ساهم الوصل في نسج عبارات الرسالة من خلال ربط دقيق بين الجمل باستعمال أدوات الربط، من أجل لفت انتباه المرسل إليه معرفا له حقيقة أمر الرسالة،

الخاتمة :

-الوصل من أهم الوسائل التي تساهم في ترابط النص ونسجه واتصال أجزائه، إذ يعد عنصرا هاما في علم المعاني وأدق مواضيعه، يلعب دوا بارزا في ربط أجزاء النص.

مواضع الوصل ثلاث:

- إذا اشتركت الجملتان في الحكم الإعرابي.

- إذا اتحدت جملتان في الخبرية أي يكونا جملتين متتاليتين خبريتين تشتركان في اللفظ والمعنى، أويتحدان في الانشائية أي يكونا جملتين متتاليتين انشائيتين مشتركان لفظا ومعنى.

- تكون جملة انشائية لفظا والثانية خبرية معنى ويكونا معطوفين على بعضهما أوتكون عكسها حملة خبرية لفظا معطوفة على انشائية معنا وجب الوصل بينهما.

– تمثل الوصل في رسالة سهل بن هارون على أنماط مختلفة حيث كثر ورود القصد إلى إشراك الجملتين في الحكم الاعرابي كما ورد النوع الثاني في اتفاق الجملتين في الخبرية والإنشائية مع مناسبة المعنى، أما حروف العطف الأخرى غير الواومثل ثم فلم ترد كثيرا في الرسالة.

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم محمود خليل ، في اللسانيات و نحو النص ، دار المسيرة ، ط3 ، ، عمان – الأردن ، 1436-2015 م.
2. ابن منظور: لسان العرب, ضبطه خالد رشيد القاضي ، دار الابحاث ، ط1 ، الجزائر، 2008 ،ج 14-15مادة وصل.
3. أبو عثمان بحر بن عمر الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1، تح، عبد السلام مُحَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1998،7م .
4. أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر ،تحقيق: علي مُحَّد البجاوي ومُحَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء، الكتب العربية القاهرة مصر،ط1 ، 1952م.
5. أبو يعقوب بن أبي بكر مُحَّد بن علي السكاكي ، مفتاح العلوم ،مطبعة البابي الحلبي، مصر ،ط1 ، 1356-1937م .
6. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع ،المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، 2005م.
7. عبد العزيز عتيق، علم المعاني ،دار النهضة العربية، بيروت -لبنان ، دط، دت.
8. علي الجارم ، مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة (البيان ، المعاني ، البديع)، دار المعارف، 1999م.
9. مُحَّد خطابي، لسانيات النص quot&، مدخل إلى انسجام الخطاب quot&، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط2، 2006م.
10. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان و البديع ، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان ، ط3 ، 2006-1427 هـ.

11. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، 2001-1422هـ.

الهوامش:

[1] علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع)، دار المعارف، ص8

[2] نفسه، ص9

[3] أبوعثمان بحر بن عمر الجاحظ، البيان والتبيين، ج1 ، تح، عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998،ص113

[4] نفسه،ص113

[5] أبوهلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر،تحقيق :علي مُحَمَّد البجاوي ومُحَمَّد أبوالفضل إبراهيم، دار إحياء، الكتب العربية القاهرة مصر،ط1، 1952،ص10

[6] السكاكي، مفتاح العلوم، تح :عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2001،1، ص415.

[7] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، ص10

[8] ابن منظور :لسان العرب ,ضبطه خالد رشيد القاضي، دار الابحاث، ط1، الجزائر،2008،ج 14-15مادة وصل،ص 307-306

[9] أبويعقوب بن أبي بكر مُحَمَّد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم،مطبعة البابي الحلبي، مصر،ط1، 1356-1937، ص 120

[10] عبد العزيز عتيق، علم المعاني،دار النهضة العربية، بيروت -لبنان، دط، دت، ص160

[11] مُحَمَّد خطابي، لسانيات النص"مدخل إلى انسجام الخطاب"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2006، ص 23

[12] أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع،المكتبة العصرية، صيدا-بيروت ن 2005، ص 138

[13] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط3، 2006-1427، ص 124-125

[14] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي،القاهرة، ط7،1998، ص 261.

[15] عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية،،ط1، بيروت- لبنان، 2001-1422، ص 148

[16] الجاحظ، البخلاء، ص 17

[17] نفسه، ص 19

[18] عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز، ص360

[19] ابراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحوالنص، دار المسيرة، ط3،، عمان - الاردن، 1436-2015،ص 225

[20] أبوهلال العسكري،لصناعتتين،ص438

[21] السكاكي، مفتاح العلوم، ص258

[22]الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح ابراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية،ط1،بيروت- لبنان، 2003، ص 119-118

[23]محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة،المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس- لبنان، 2008، ص 347

[24]الجاحظ، البخلاء، دار التقوى، القاهرة، ط1، 1438-2017، ص16

[25]نفسه، ص 16

[26]نفسه، ص16

[27]نفسه، ص23

[28]محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة بتصرف، ص167

[29]الجاحظ، البخلاء، ص15

[30]نفسه، ص 22

[31]ينظر المرجع السابق، ص 168

[32]الجاحظ، البخلاء، ص 15

[33]نفسه، ص17

[34]نفسه،ص 17

[35]نفسه، ص 18

[36] محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة بتصرف، ص 169

[37]المرجع السابق، ص22

[38]الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 194

[39]نفسه، ص 165

[40]الجاحظ، البخلاء، ص18

[41]نفسه، ص19

[42]نفسه، ص 19

[43]نفسه، ص16

[44] نفسه، ص23

[45]نفسه، ص19

[46]نفسه، ص23